الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي - ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بنية الفضاء في رواية :
"خط الاستواء" للأزهر عطية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: الأدب العربي

إعداد الطالبتين:
سميرة بلقط
حبيبة بوشبورة

إشراف الأستاذ:
يوسف بن جامع

السنة الجامعية: 2012/2011

باسم الله الرحمٰن الرحيم (1)

الحمد لله رب العالمين (2)الرحمٰن الرحيم (3)ملك يوم الدين

(4)إياك نعبد و إياك نستعين (5)اهدنا الصراط المستقيم

(6)صراط اللذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الظالين

(7)

آمين

صدق الله العظيم

اهداء

بعد الحمد لله نحمده و نشكره على جل نعمه علينا و لما بفضله إليه وصلنا.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من دق القلب باسمه، إلى كل من اشتغل العقل به، إلى كل من فكرت به، إلى كل من كان في البال و جاء على الخاطر، إلى كل من أحببت، إلى كل من لأجله يوما كتبت، إلى كل من عنده درست، إلى كل من أراه إذا عيني أغمضت، إلى الأب، و الأم، و الأخت، فماذا أقول إذا فصلت؟

أقول: إلى بحر الحنان، إلى من سهرت من أجلي ليال طوال، التي حملتني في أحشائها و وضعتني بالآهات و الزفرات.....أمي العزيزة "بوعيسة فتيحة"

إلى من تحدى الصعوبات، و واجه و تحمل المعاناة، حتى يوفر لي كل الإحتياجات، و أعيش ككل البنات.....أبي الحنون "عزوز "

إلى كل إخوتي و أخواتي، و أخوالي، و خالاتي، و أعمامي، و عماتي.

إلى أجمل لؤلؤة في الوادي، و أروع وردة في بستاني، و أعلى شجرة في جناتي، و أحب إنسانة في كياني..... إلى الصغيرة سعاد".

إلى الأحلى من الرياحين، و الأجمل من ورد الياسمين، و الأصدق من بين الملايين....."حبيبتي كاملة مطلس".

إلى التي حطمت القلوب و جرحت الأفئدة، التي تركت جيشا بلا قائد، و جرحا لم يندمل، إلى روح الجدة "بوالديس الطاوس".

إلى كل صديقات و أصدقاء الدرب و الدراسة من إبتدائي، متوسط، ثانوي، فالجامعي.

إلى كل من تعلمت على يديه شيئا عن الدنيا و الحياة و عرفني ما لم أعلم.....إلى كل أساتذة الدراسة.

إهداء خاص إلى الأستاذ الذي ساعدني و ساهم معي في إنجاز هذا البحث المتواضع و إلى صديقتي و زميلتي في إنجازه.

العصفورة الجريحة.

إهداء

الحمد لله الذي لا سهل إلا ما جعله سهلا و الشكر له على ما أنا فيه من نجاح و توفيق بفضله و نعمته.

لو كان الدم في عروقي يهدى لأهديته لمن أحبه، و لو كان نور بصري ما بخلت به عليهم، لكن جهدي و عرقي في هذا العمل يمكن أن يهدى فأهديه إلى:

إلى قيثارة الحب الأبدية إلى التي أريد أن أغسل بدمع الشكر قدماها، و أقدس بكثرة الإمتنان يداها...إلى منبع الدفء و الحنان أمي الغالية يمينة.

إلى الذي علمني أن الدنيا كفاح، و بذل النفس لأرتاح، إلى نور عيني، و منير دربي أبي العزيز علي.

إلى قناديل الفجر و أزاهير الصباح إخوتي و أخواتي خاصة زهير مثلي و قدوتي دمت يا أعز الناس.

إلى كنزي الثمين زوجي العزيز عبد الحليم دمت فخري و اعتزازي، و حفظك الله من شرور الدنيا.

إلى كل من يحمل لقب وارث.

إلى كل الصديقات و خاصة زميلتي في البحث.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد و إلى كل من يعرفه حبيبة، و دعا لها بالخير إليهم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

حبيبة.

شكر و عرفان

نتقدم بشكرنا الخالص إلى الأستاذ "بن جامع يوسف" الذي ساهم معنا و ساعدنا في انجاز هذا البحث، و لم يبخل علينا أبدا لا بمعلوماته القيمة، و لا بوقته الثمين، و لا بكتبه، و قد كان لنا نعم السند.

فقد كان الأساس الذي رسمنا به أحلامنا الوردية، و بنينا به قصورنا الخيالية، و زرعنا حدائقنا السحرية، و قد أردنا أن نعمل معه بحثا لم تر مثله البشرية، و لكن هذه هي الحياة، مصاعب و اختبارات، هفوات و نجاحات، و على الإنسان فيها أن يتعلم الثبات...

أيضا لا ننسى أن نتقدم بشكرنا إلى بعض الأساتذة اللذين استضافتنا قلوبهم و لو لدقائق معدودة فلم يبخلوا علينا أمثال: الوالي سعاد، لقان إبراهيم، بوعجاجة سليم، بو نشادة نبيلة.

حبيبة و سميرة

تمهيد:

يتميز الأدب العربي المعاصر عموما بميزة واضحة هو أنه أدب غاضب متمرد، رافض لكل الأشكال الكلاسيكية، حيث أنه يشهد إبداعات رافضة ثائرة تسعى دائما إلى ارتياد آفاق جديدة يغلب عليها التجريب فالشعر مثلا بدأ ثورته في الأربعينيات ضد البناء التقليدي، محاولا تقديم أشكال جديدة للقصيدة العربية بالاعتماد على تفعيلة واحدة أو بإلغاء موسيقى هذه التفعيلة كليا.

لم يكن النثر العربي بعيدا عن هذا التعبير فقد شهد تمردا واضحا على مستوى أجناسه الأدبية، وقد شهدت الرواية تجريبا على جميع مقوماتها واتجاهاتها، بالإضافة إلى أن البنيويين درسوا أجناس السرد الحكائي و القصصي و الروائي، وعمدوا ينظرون إليها ويقلبون نصوصها على مختلف الأوجه، بغية استنباط أحكام من بنياتها في ضوء منهجهم البنيوي، إلا أنهم ركزوا النظر على جنس الرواية على اعتبار أنها قبل أن تصل وتبلغ ما بلغته اليوم من وضع، حملها على إنكار الإنسان و التاريخ و المكان، والحقيقة كانت مزاوجة مع تاريخ نشر العلاقة الحميمية بينها و بينه، أما بتصوير أحداث التاريخ بشكل مباشر، و إما بإيهام القارئ بان ما حدث قد وقع يوما ما فعلا في زمن التاريخ، وأن الشخصيات المقدمة في الرواية تمثل أشخاصا حقيقيين، بالإضافة إلى أن الرواية أكثر الفنون الأدبية عمقا و اتساعا لما تتوافر عليه من عناصر ومكونات قابلة للوصف والتحليل، كالزمن و الفضاء و الشخوص و الأشياء والأفعال و الرؤية و الصيغة.

تمهيد:

يعد مصطلح الفضاء و الذي اشتهر به غاستون باشلار في كتابه"جماليات المكان "، و الذي هو "المكان" من أهم العناصر التي تشكل جمال النص الأدبي، و الشعراء العرب لم يهملوا المكان سواء كان بعيدا أو قريبا.

من خلال دراستنا لرواية خط الاستواء وجدنا تنوعا في الأمكنة وكذا الأزمنة، بدءا من الغرفة، الشارع، المدينة، البحر، الحي، الجسر.

وهي أمكنة جامعة بين المغلقة و المفتوحة، وبين القريبة و البعيدة، وقد اختلف الزمن أيضا وجمع بين الماضي و الحاضر و المستقبل، فالماضي كان بمثابة الكابوس المؤرق لمجمل الشخصيات في الرواية أمثال: علال، السارجان، العمري، يمونة، بومنجل، والمستقبل و الحلم بالنسبة لعلال ألا و هو وصوله إلى خط الاستواء.

يعتبر النص الروائي من أكثر النصوص السردية الأدبية اهتماما بالأمور التاريخية والمظاهر الاجتماعية، ولكونه لصيق ومرتبط أشد الارتباط بالحياة، فقد خلق هذا له إمكانية كبيرة من أجل تصوير الواقع المعيش ضمن السيرة التاريخية للمجتمع.

كل هذه الصفات والمميزات جعلت من الرواية نوعا أدبيا فريدا ومتميزا عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى هذا ما جعل الباحثين والمحللين يسعون إلى إبراز تحتيات مؤلفي الرواية الحديثة والمعاصرة في توظيف عناصرها

ومن بين هذه العناصر نذكر "الفضاء" الذي يعد أساسيا في بناء الرواية، كما أنه الأداة التي تضفي على الرواية أشكالا متنوعة من إمكانات الفهم والتأويل.

ومن ثم فإن دراسة الفضاء الروائي يعد من أهم الموضوعات الحداثية، من أجل الدراسة المقربة وبالتالي الفهم الأكيد والمعرفة الحقيقية بكل النقاط والتطورات الحاصلة في هذا المجال عامة.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول بأن دراسة الرواية تقوم على أنها جنس أدبي متميز سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون. شكل متحرر من كل القيود الشكلية، وبريء من الأشكال القديمة كما يعكس أوجه النظر بشكل فني غني بالرموز والصور والدلالات وغيرها، بالإضافة إلى أنها تملك تعويذة سحرية تستطيع من خلالها جذب المتلقي والرغبة في المعرفة والإطلاع، لهذا فهي تعد الشكل الأنسب والملائم من أجل بحثنا المتمثل في "بنية الفضاء في رواية خط الاستواء للأزهر عطية".

ونظرا لولهنا وحبنا للرواية الجزائرية، كونها تعكس بنية الجزائر الثقافية والتاريخية والاجتماعية، ولموقعها في الأدب العربي والعالمي، ودورها في إثراء وتوسيع رصيد الروايات على اختلاف أنواعها، فقد اخترنا أحد الروائيين الجزائريين الذين تركوا بصمة في مجال الرواية، وهو الروائي "الأزهر عطية".

ووددنا تسليط الضوء على أحد الروايات التي كتبها في بداية مسيرته الروائية، وهي رواية "خط الاستواء"، حيث كشف لنا فيها عن طاقاته المعرفية، وخبرته الفنية والجمالية، إضافة إلى لمعان العنوان الذي يحيل القارئ إلى عدة تساؤلات واستفسارات مع شعوره ببعض الأمل والتطلع للتغيير والتحول.

عند قراءتنا للرواية لاحظنا تنوع الأمكنة، فيها الحاضر والمستقبل، لذا فقد شدنا عنصر الفضاء، وطرحنا جملة من الأسئلة، اعتبرناها عمدة في إشكالية البحث:كيف يشكل المؤلف الفضاء داخل نص الرواية ؟

وإلى أي مدى يمكن أن يسهم الفضاء في تشكيل طبائع الشخصيات المعيشة وسط عناصرها ؟

وعلى هذا الأساس كان عنوان بحثنا "بنية الفضاء في رواية خط الاستواء للأزهر عطية" .

وقد اخترنا الاستعانة بالمنهج المناسب لدراسة أوسع، وإعطاء إمكانية كبيرة من أجل التحليل والتفسير غير أن طبيعة المضامين المتنوعة لهذا البحث فرضت ضرورة المزج بين المناهج أساسها المنهج البنيوي الذي يظهر بقوة في دراساتنا تبعا لطبيعة الموضوع "بنية الفضاء"، والمنهج الوصفي لبيان ملامح الأمكنة ووصف الفضاءات والشخصيات.

ومن خلال الفضاءات الرئيسية في الرواية قسمنا بحثنا إلى فصلين "النظري "يعين القارئ على توسيع معلوماته حول موضوع الفضاء الروائي باعتباره موضوعا حديثا، فتناولنا مفهوم البنية، ومفهوم الفضاء ومفهوم الزمن مع الإشارة إلى الجمالية المرتبطة بهما المدينة في الرواية العربية، و المدينة في الرواية الجزائرية.

ثم انتقلنا إلى العنصر الثاني "التطبيقي"حيث درسنا فيه الفضاء في رواية "خط الاستواء" وحاولنا جاهدين العدل بين العناصر المكونة لهذا الجزء التطبيقي عن طريق تصنيف الفضاءات فيه إلى: فضاء إنساني وفضاء انتقالي، اعتمادا على مبدأ الثنائيات الضدية لكثرة حضور التقابلات في النص، وذلك بتتبعها من خلال مختلف الفضاءات الجغرافية المغلقة والمفتوحة، وصلتها بالشخصيات المذكورة الرئيسية والثانوية في الرواية.

كما قادنا الحديث إلى استخراج دلالات الفضاءات "الشارع، البيت أو غرفة علال ..." غير أن تركيزنا انصب بشكل كبير حول شخصيتنا الرئيسية وهي علال، من خلال سرده لأحداث ووقائع قصة حياته.

وفي الأخير خلص هذا البحث إلى خاتمة احتوت على أهم النتائج المحصل عليها لاستكمال ما جاء فيه من دراسة نظرية و تطبيقية.

وقد ركزنا على الرواية من أجل الاستقاء وتقديم الأفضل، وقد اعتمدنا على عدة مراجع يتفاوت استعمالها حسب أهميتها وهي : إبن منظور "لسان العرب"، محمد تحريشي "في الرواية والقصة والمسرح"، سيزا قاسم "بناء الرواية"، حسين خمري "فضاء المتخيل"، حميد لحميداني "بنية النص السردي" ...إلخ

وكما هو معروف أن أي بحث علمي لا يخلو من صعوبات، فرحلتنا كانت صعبة وواجهتنا عدة مشاكل وعراقيل منها :

- اختلاف الترجمات و التعاريف لمصطلح الفضاء.

- ندرة الدراسات حول موضوع الفضاء

- ندرة الكتب والمراجع.

غير أننا حاولنا الإلمام بكل الجوانب وتقديم عمل في المستوى المنتظر منا، لأن أي عمل يتطلب الصبر والإرادة والجهد، وإلا لما كان طعم النجاح بهذا المذاق.

ولا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذنا الفاضل "بن جامع يوسف" الذي مكننا من إخراج هذا العمل المتواضع إلى النور.

الفصل النظري :

مفهوم المصطلحات

مفهوم البنية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

مفهوم الفضاء

أ- لغة

ب- اصطلاحا

مفهوم الزمن

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ج- جماليات الزمان

مفهوم المكان

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ج – جماليات المكان

المدينة في الرواية العربية

المدينة في الرواية الجزائرية

مفهوم البنية لغة :

بالعودة إلى المعاجم العربية نجد في لسان العرب أن :

البِنْي نقيض الهدم، بنى البَنَّاء والبناء بَنْيًا وِبناءً وبِنًى، مقصور، وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه (..) و البناء : المبني والجمع أبنية ، و أبنيات جمع الجمع .

واستعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحًا يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن. وإنه أصل البناء فيما ينمي كالحجر والطين ونحوه (...) يقال بنية وهي مثل رشوة ورشا كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المسية والركبة (...) يقال: بُنية وبُنى وبِنية وبِنى، بكسر الباء مقصور مثل جزية وجزى وفلان صحيح البنية أي الفطرة، وابنيْتُ الرجل: أعطيته بناء أو ما يبتني به داره[1].

مفهوم البنية في الاصطلاح :

تعد البنية جزءا من كل متكامل تتفاعل عناصره لتؤدي وظيفة معينة، فإذا تم إضافة عنصر خارجي أو حذف عنصر داخلي يؤدي ذلك إلى تغيير الوظيفة، إنها كيان مستقل من العلاقات الداخلية المتكونة على مبدأ التدرج والترتيب وعلى هذا الأساس رأى "محمد تحريشي" البنية بأنها "منغلقة إلى تمدد بما تريد لأنها لا تقبل أكثر من قراءة وتخريج ثم إنها نص متجدد في بنيته وتركيبه ولا يسلمك نفسه بسهولة ويسر"[2].

أي أنها تشكل عالما منغلقا قائما بذاته تحيل عناصرها إلى التماسك والترابط الداخلي.وقد أوجزت " سيزا قاسم " الحديث عنها بقولها أنها " ليست منظومة ثابتة بل منظومة دائمة التحول"[3].

بمعنى أن لها قابلية دائمة التغيير، وأي تغيير في العلاقات بين عناصرها يؤدي بالضرورة إلى تغيير النسق نفسه بدلالته ومعانيه.

1) – ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه خالد رشيد القاضي ، دار صبح واديسوفت، ط1،ج1، بيروت–الدار البيضاء،2006. ص 492

2) – محمد تحريشي، في الرواية والقصة والمسرح، قراءة المكونات الفنية والجمالية السردية، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص27

3)– سيزا قاسم، بناء الرواية :دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004، ص233.

ويضيف " حسين خمري " أن البنية " تعني الشكل الداخلي للنص وتهتم بالجانب التزامني للأحداث وعرضها"[1]؛ أي أنها تكشف عن تحليل داخلي للعناصر وللعلاقات القائمة بينها، فتصف الأحداث بأزمنتها وتعبر عنها لتجسيدها في ذهن القارئ.

بالإضافة إلى أن دعاة المنهج البنوي بمختلف اتجاهاتهم قد استفادوا كثيرا من أبحاث الشكلانيين الروس واستمدوا أصولهم من المبادئ اللسانية السوسيرية التي تميز بين الكلام واللغة بمبدأ الدراسة التزامنية للنص الأدبي، من أجل تحليله في سكونيته بغض النظر عن علاقته بصاحبه أو بالوسط الذي برز فيه[2].

أما رولان بارت فيري:" بأن المحكي يكتسب مع محكيات أخرى بنية يمكن تحليلها عن طريق نظام مضمر من الوحدات والقواعد أي القوانين[3].

مفهوم الفضاء لغة:

"فضا، الفضاء: المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا يفضو فضوا فهو فاض:

قال رؤية:

أفرج فيض بيضها المنقاض عنكم، كراما بالمقام الفاضي

وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع، وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، و أصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه.

قال ثعلب ابن عبيد يصف نحلا:

شتت كثة الأوبار لا القر تتقي ولا الذئب تحشي، وهي بالبلد المفضي

أي العراء الذي لاشيء فيه (...) و الفضاء: الخالي الفارغ الواسع من الأرض يقال:

أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء (...)

1) – حسين خمري، فضاء المتخيل :مقاربات في الرواية ، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، الجزائر، 2002، ص193.

2 ينظر حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط3، 2000، ص12.

3) – محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، ص199.

الفضاء :ما استوى من الأرض واتسع، قال:

والصحراء فضاء (...) و مكان فاض ومفض أي واسع.[1]

مفهوم الفضاء اصطلاحا:

إن مصطلح الفضاء من أهم المصطلحات الحديثة في مجال الدراسات النقدية وتحليل الخطاب، فإن نظر الباحثين اتجه للبحث في مفهومه بعد انطلاق الحرب العالمية الأولى مباشرة، حتى جعله البعض منهم شغلا شاغلا له ومبحثا أساسيا عنده، خاصة بعد إهماله من قبل، وقد برزت دراسات كثيرة تزامنت مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وامتدت إلى وقتنا الحاضر إلا أنها "لم تتطور بعد لتؤلف نظرية متكاملة عن الفضاء الحكائي"[2].

ويتجلى ذلك في أبسط أشكاله في تباين المصطلح بين الباحثين وخاصة عند انتقاله إلى المعرفة النقدية العربية الجديدة إثر تعريب كتاب "شعرية الفضاء" لـ"غاستون باشلار" على يد "غالب هلسا"، كما أنه يرى أن الفضاء ليس مجرد أبعاد هندسية بل إنه يحمل قيم حسية وجمالية تدفع بنا إلى التخيل والتذكر، بالإضافة إلى حميد لحميداني الذي فصل الحديث عن مختلف التصورات الموجودة عن الفضاء الحكائي مستندا على عدة آراء حددت آليات دراسته وفق المفاهيم التالية:

أ- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان أو معادل له ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي كما ذهبت إلى ذلك "جوليا كريستنا " حيث لم تجعله منفصلا عن دلالته الحضارية، فهو يتشكل من خلال العلم القصصي، بما فيه من شخصيات وأبطال حاملا معه جميع الدلالات الملازمة له.

ب- الفضاء النصي: يقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها على مساحة الورق، ويشمل طريقة تصميم الغلاف وتنظيم الفصول ...

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق خالد رشيد القاضي، دار صبح واد يسوفت، ط1، ج 10، بيروت-الدار البيضاء-، 2006، ص49

[2] حميد لحميداني بنية النص السردي من المنظور النقدي الأدبي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ط1، 1991، ص 53.

جـ- الفضاء الدلالي: كما تطرق له "جيرار جينات " باعتباره يرتبط ويتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي .

د-الفضاء كمنظور أو كرؤية: وهو الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح .[1]

يعتبر الفضاء الأول"الجغرافي" والثاني "النصي" مبحثين حقيقين في الحكاية، بينما المفهومان الأخيران مرتبطان بمباحث أخرى في الصورة في الحكي وزاوية النظر عند الراوي.

ومن هنا يتضح لنا من علاقة الفضاء الروائي بكافة العناصر السردية كان من غير الممكن النظر إليه منعزلا بل لا بد من البحث في عملية تشكيله وتفاعله بينه وبين العناصر الأخرى التي تصارع في الأهمية كالزمن والشخصية.

مفهوم الزمان لغة :

الزمن والزمان اسم لقليل الوقت كثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن، وأزمان وأزمنة، وزمن زامن: شديد وأزمن الشيء طال عليه الزمان، الاسم من ذلك الزمن والزمنة.

عن ابن الأعرابي، وأزمن بالمكان: أقام به زمانا وعامله مزامنة وزمانا من الزمن، الأخيرة عن اللحياني.

وقال شمر: الدهر والزمان واحد قال: أبو الهيثم أخطأ شمر، الزمان زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحر البرد، قال ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر.

قال : الدهر لا ينقطع[2].

وهناك من اللغويين من عمد إلى التوحيد بين المدلولين مثل: "أبي هلال العسكري" الذي عرف الدهر بقوله: "إنه جمع أوقات متتالية مختلفة أو غير مختلفة" في حين فرق بطرس البستاني صراحة بين المدلولين "الزمن، الدهر إذ يوضح فيقول: "إنه إذا كان الزمان على العصر وعلى قليل الوقت وكثيره، فإن الدهر يعبر عن المدة الكثيرة فقط[3].

1 المرجع السابق ،ص62 .

2 ابن منظور، لسان العرب، تحقيق خالد رشيد القاضي، دار صبح واديسوفت ،ط1، بيروت، الدار البيضاء، 2006، ص78 ، 79.

3 باديس فوغالب: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديثة النشر والتوزيع الأردن الطبعة1، 2008، ص55.

مفهوم الزمن اصطلاحا:

إذا كان المكان مادة تخيلية فإن الزمان عمدة القص وعصب نظمه ولا خلاف بين النقاد في أن القصة فن زمني أساسا، وقد يعترض بالقول أن التصوير الروائي ذو مكونين، مكون سردي عماده الزمن، ومكون وصفي عماده المكان.

والزمان في مفهومه العام هو المادة المعنوية المجردة التي تشكل منها الحياة فهو حيز كل فعل، ومجال كل تغيير وحركة، وهو بالنسبة للإبداع الأدبي بعامة والقصصي بخاصة تحضر للجو النفسي والاجتماعي والتاريخي والإيديولوجي ...إلخ ولعلنا لا نستطيع إدراك مفهوم الزمان الأدبي دون أن نعرج على مفاهيمه الفلسفية المختلفة والمتفرغة، فقد كان الزمان حتى القرون الوسطى يتصور على أنه سلسلة متقطعة من اللحظات وقد أورد"بولي" هذا التصور القروسطي فقال ملخصا له "الله هو الذي يحرك الأشياء والذوات ويقرر لها تحولاتها، إنما وجودها سلسلة من اللحظات لا تتم الواحدة منها إلا إذا ما أرادها الله أن تكون والتغيرات في الأشياء لا تحدث بالتالي وفقا لطبيعة هذه الأشياء بل تحدث لأن الله يشاؤها".

ونخلص من ذلك إلى ثلاثة معان هامة: أولها أن الزمن له اتجاه مسبق إذ لا يؤدي إلا إلى الله، وثانيها أن المستقبل هبة من الله إذ هو الذي يسمح بوجوده أو عدمه، وثالثها أن الذات البشرية ليست مستقلة عن الأشياء بل إنها لتنظم ضمن رباط واحد هو الله الحاضر فيها الفاعل لحركتها[1].

فالزمان إذا مفهوم فلسفي قبل كل شيء، بل إنه لمن أدق المفاهيم الفلسفية وأكثرها إشكالا وأدعاها إلى الاحتياط و الاحتراز، وهذا ما جعل الفكر البشري يؤصل مند القديم في محاولة منه لإدراك ماهيته واسكناه حقيقته غير أنه ظل عاجزا عن وضع مفهوم محدد له على اعتبار أنه عنصر تجريدي مقرون بعوالم الميتافيزيقا، فقضايا مثل القدم والحدوث ومآل الوجود، والصيرورة والأزلية، وغيرها من قضايا الفلسفة هي في حقيقة أمرها تحاول أن تخوض في الظاهرة الزمنية بوصفها ظاهرة من أكبر الظواهر الوجودية.

1 حيور دلال، بنية النص السردي في معارج ابن عربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في السرد العربي القديم، 2005-2006، جامعة منتوري قسنطينة، ص72.

جماليات الزمان :

يشكل الزمن في الرواية بنية فاعلية وجمالية من شأنها أن تبلور شعرية النص الأدبي، وتعود هذه الفاعلية الإبداعية المكرّسة داخل النص الروائي إلى طبيعة الأدب ذاته والتي تتجاوز نقل الواقع المادي إلى محاولة تغييره، وبما أن وقائع الحياة البشرية خاضعة لمختلف الحتميات الزمنية فإن الرواية على الرغم من تمظهر الطابع الزمني فيها إلا أن ذلك لا يفرض عليها صرامة زمنية محددة، فالراوي باستطاعته أن يتصرف في الأحداث كما أراد سواء بتمديدها أو تضعيفها أو تكثيفها، وهذا لاعتبارات فنية أو نفسية أو تعليمية، ونجد أيضا أن زمن الخطاب يختلف عن زمن القصة، على اعتبار أن زمن الخطاب خطي ذو بعد واحد، في حين أن زمن القصة متعدد الأبعاد كونه يجري في الوقت نفسه وعليه فإن المادة الحكائية لا يمكن أن تحقق إلا إذا كانت داخل الزمن في شكل سلسلة متوالية تتراوح بين التسارع

و التباطؤ[1].

ولقد كان تصور الشكلانيين الروس بداية للاهتمام بعنصر الزمن في الرواية ومنطلقا للبحث في مكوناته وخصائصه بهدف صياغة منهجية واضحة لتجديده داخل النصوص الروائية واسم الخلفيات البنائية والجمالية التي يكشف عنها، وقد كان للتصنيف الزمني وتحديد وتوقيت توالي الأحداث وفق العلاقة السببية، أثره في ظهور تصورات اعتمدت الثنائية الشكلانية في تقسيم السرد إلى مظهرين هما مقولتي: القصة والخطاب[2].

حيث أن الزمن مرتبط بالكلام وينتظم ويتحدد كوظيفة خطابية ومركز هذا الزمن في راهنية انجاز الكلام بالإضافة إلى أن الزمن يعد من المقولات الأساسية التي شغلت الفلاسفة منذ القديم وجلبت انتباههم، وذلك لكون الزمن يشكل محورا أساسيا في تشكيل النص الروائي وتجسيد أبعاده التاريخية والاجتماعية والسياسية والنفسية، فقد برز هاجسه في الآداب القديمة والأساطير.

1 ينظر مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص33

2 عمر عيلان، بنية الخطاب الروائي، ص272.

إن الزمن من الأبعاد الغامضة والهلامية وهذا ألصلته بمفاهيم تجريدية تبحث في الوجود والعدم والكينونة والأزلية وربما هذه الخصوصية جعلت من القديس أغسطس يطرح إشكالية في كتابه الاعترافات على هذا النحو فقال : "ما هو الزمن ؟ إذا لم اسأل فإني أعرف، أما إذا سألني أحدهم وأردت الإجابة فإني لا أعرف"[1].

ومن هنا يمكننا التلميح والإشارة إلى الزمن يعتبر الشخصية الأساسية في الرواية المعاصرة، لأن الأمر لا يتعلق بزمن ماض ونحن نكتب رواية معاصرة.

وإذا كان الزمن من محور الكون والحياة فهو محور حياته الداخلية والمحرك لمشاعرنا وتقلباتنا الجسدية والنفسية، فالزمن هنا نجده يرتبط بالشخصية ويتأثر كل منها بوجود الآخر فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبية الميلاد والموت حيث يولد ويكبر ويمر بمراحل التكون من حركة الزمن وتمثل الطفولة والصبا والشباب بنسب متفاوتة في نموه وبقائه لذلك يسعى دائما للإنفلات من سيطرة الزمن وحركته ولكن مهما حاول التفت فإن الموت هو نهاية حتمية للوجود لأن حركة الزمن تمثل حركة شعورنا التي لا تخضع للتعريف أو التجديد

مفهوم المكان لغة :

المكان في أصل تقدير الفعل مَفْعَلٌ ،لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالوا :مكنا له وقد تمكن، وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن .

قال: والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول في معني هو مبنى مكان كذا وكذا إلا بالنصب.

ابن سيدة: والمكان الموضع ،والجمع أمكنة كقذال وأقدلة، وأماكن جمع الجمع.

قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه[2].

1 عمر عيلان، الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة منتوري قسنطينة ،2001،ص171.

2 ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه خالد رشيد القاضي، دار صبح واد يوسفت، بيروت، الدار البيضاء، ج13،ط1، 2006/ص157.

مفهوم المكان اصطلاحا:

إذا كنا قد بدأنا الحديث عن المكان اللغوي "الحقيقي " الذي سمعت الدراسات الفيزيائية إلى تحديد أثره وأبعاده، وبحثت الدراسات اللغوية عن تعريف حسي له، فاختلفت الآراء ايما اختلاف فإنه لا يمكننا فصله عن المكان الاصطلاحي " الفني المجازي".

فهناك من ينظر إليه من جوانب وأبعاد مختلفة، فتضحي الأشياء المادية الواحدة المتعددة الأشكال تبعا لاختلاف الجانب الذي ينظر إليه ونفسية الناظر، في حين يراه الآخر ضيقا لا يكاد يتسع لبذرة صغيرة فالمكان أكثر من منظر طبيعي، إنه حالة نفسية سيعاد عن طريقها التاريخ الشخصي المترسخ في اللاوعي المرتبط بهذا أو ذاك، وهناك تعريف اصطلاحي آخر للمكان ينقلنا إلى دلالات أعلى من التعريف السابق وهو الذي يوصف على أنه الفضاء الخيالي الذي لا يظل خاضعا لقياسات وتقيم مساحات الأراضي، بحيث نعيش فيه بكل خيالنا.

جماليات المكان :

المكان من أهم العناصر التي تشكل جماليات النص الأدبي، إذ أن المكان الجغرافي يبني لغة لتشكيل النص عبر الجمالية المكانية حيث تبرز تعامل الشاعر مع العنصر المكاني وجوانب رؤيته له، والأهداف المترتبة من ذلك وإذا ما عدنا إلى المتن الشعري العربي، قديما وحديثا لاحظنا بجلاء أن الشاعر العربي ارتبط كثيرا بالمكان الذي، ولد فيه وعاش به، فشده إليه، وتغنى به في شعره ونثره حتى وإن كان المكان بعيدا عنه جغرافيا فهو قريبا منه نفسيا وروحيا، بل يعشش في داخله، ومأثورة الشعر العربي طافح بتلك الإشارات الجميلة التي تصور المكان، وتبرز الارتباط به، ولا نبالغ إذا قلنا أنه قد أصبح تقليدا يحتدا به وما المقدمة الطلالية إلا وجه من تلك الأوجه التي سرعان ما غابت عن النص الشعري العربي بفعل التطور الذي حصل في البنية الفكرية والاجتماعية للمجتمع العربي, ولا غرابة أن دفاع الشاعر عن قضايا الإنسان في أي مكان ونضاله من أجل الحرية بكل ما في الكلمة من معنى، كان سببا في تشابك الأمكنة وتعددها في النص الشعري، والشعراء العرب لم يهملوا في مجملهم المكان سواء أكان قريبا[1] أو بعيدا من البيت السكني الذي تشكلت فيه الذات الشاعرة إلى الوطن الذي يجمع الأبناء، الأحباب، وقد كان المكان علامة متميزة في مسيرة الشعر العربي الحديث والمعاصر وأصبح له دوره في التشكيل الجمالي للنصوص لأن له شعرية ما قبله في إيجادها وترسيخها، وتجدر الإشارة أيضا إلى أن المكان لغة متحول ومتجدد حسب السياق النصي والظروف العامة للنص، لكنه غالبا ما يأتي في صورة امرأة دون التصريح باسمها والاكتفاء بالضمير المنفصل –أنت–مثلما فعل الشاعر بشير ضيف الله في نصه "قاس هدروبك" اذ يصبح الضمير المنفصل "أنت" معادلا لغويا للمرأة التي يحبها الشاعر، وتصبح هي مدنية الشاعر التي يسكنها ".

أصوغ من غمك أسفارا بلا مدن

أنت المدينة والناس وضوضائي

1 محمد الصالح خرفي، أطروحة لنيل درجة دكتورة، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، 2005-2006، ص41-320

بالإضافة إلى أن المكان لا يكتسب ملامحه وصفاته إلا من خلال العناصر والعوامل الأخرى، و من خلال وجود هذه العناصر وتفاعلها في عملية صراع وجدل يمكن أن تعطي للمكان قدرة كبيرة على الإيحاء والدلالة [1] .

و يعني هذا أن المكان لا يظهر إلا من خلال العناصر الأخرى فتلاحم المكان والزمان والحدث الإنساني يعمق الرؤية الحقيقية لجمالية المكان, بالإضافة إلى أن المكان العنصر الذي يعبر عن الجماد في الرواية غير أنه له دلالات وإيحاءات تجعل الرواية لها حركة وحيوية، كما أن للمكان الروائي فضاءات تتجاوز الواقع الخارجي، تصنفه اللغة انقيادا لأغراض التخيل الروائي وحاجاته، فالمكان في الرواية قائم في خيال الملتقى وليس في العالم الخارجي، وهذا المكان تثيره اللغة من خلال قدرتها على الإيحاء، لذلك نرى للمكان تلك الأهمية الكبيرة في العمل الروائي فهو دائم الحضور فيه .

غير أننا نلاحظ أن دراسة المكان في الرواية لم تلق العناية الكبيرة من طرف النقاد العرب، حتى الكتب التي تطرقت لهذا العنصر الحكائي في الرواية لا يتعدى عددها أصابع اليد، إذ أن الأبحاث المتعلقة بدراسة الفضاء في الحكي تعتبر حديثة العهد، ومن الجدير بالذكر أنها لم تتطور لتؤلف نظرية متكاملة عن الفضاء الحكائي، مما يؤكد أنها أبحاث لا تزال فعلا في بداية الطريق، ثم إن الآراء التي نجدها حول هذا الموضوع، هي عبارة عن اجتهادات متفرقة[2].

المدينة في الرواية العربية:

جاء في لسان العرب في مادة «مدن":مدن بالمكان، أقام به، فعل ممات، والمدينة الحصن يبني في أصطمة الأرض، مشتق من دلك، وكل أرض يبنى بها حصن في أصطمتها فهي مدينة، والنسبة إليها مديني والجمع مدائن ومدن

1 صالح ولعة، المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمان منيف، ط1، أربد-الأردن، 2010، ص196.

2 حميد لحميداني، عن نبيل بوالسليو: تشكيل الوعي القصصي لدى مرزاق بقطاش، بحث لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث ، ص141.

(...)والمدينة :اسم مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاصة غلبت عليها تفخيما لها، شرفها الله وصانها، وإذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب مدني، والطير ونحوه مديني (...) ويقال للرجل العالم بالأمر الفطن :هو ابن بجدتها وابن مدينتها و ابن بلدتها وابن بعطتها وابن سرسورها، قال الأخطل :

ربت وربا في كرمها ابن مدينة

يظل على مساحته يتركل.

(...) قال ابن خلوية :يقال للعبد مدين وللأمة مدينة، و قد فسر قوله تعالى :"إنا لَمَدينون" أي مملوكون بعد الموت (...)وَمَدَنَ الرجل إدا أتى المدينة ".[1]

وورد في بعض القواميس اللغوية أن المدينة مشتقة من الفعل مَدَن الذي يعني الإقامة في المكان، ومدن المدينة أي أتاها وقصدها، ومدن المدائن أي بناها ومصرها، وتمدن المدن، وانتقل من الهمجية إلى حالة الأنس والظرف والتأدب أما أي تخلق بأخلاق أمل المدينة فتعني الحضارة والرقي العلمي والفني والأدبي الاجتماعي.

ومن المعاني المرتبطة بلفظ المدينة نجد كلمة "حضارة" الذي يعني الإقامة في الحضر، وتحضر البدوي:تشبه بأخلاق أهل الحضر وأخذ عاداتهم، وكلمة حضر تعني الإقامة الثابتة في بلدة أو مدينة دون حل أو ترحال، كما يفعل البدو، والحضارة عكس البداوة، أي التمدن والتقدم، والحضارة تعني المدينة الكبرى المزدهرة.

يتضح من المعطيات السابقة أن كلمتي "مدينة "و "حضارة" مرتبطات ارتباطا وثيقا بالمدينة وليس بالصحراء أو الريف أو البداوة والقرى، فالمدينة علامة دالة على القدم "التقدم" الحضاري والفكري والعمراني.

1 ابن منظور، لسان العرب، دار صبح واد يسوفت، ط1 ،2006، ج13، ص:51-52.

وورد لفظ "المدينة" في القرآن الكريم أربعة عشر مرة، في سور متفرقة من بينها ما جاء في قوله تعالى :"وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مدوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب شديد"[1] وقوله تعالى:"لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجارونك فيها إلا قليلا "[2].

وكذلك قوله تعالى : "يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العز ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون "[3].

أما ما قصد منها في هذه المواضيع فهو "المدينة المنورة" مدينة المصطفى عليه الصلاة و السلام.

وفي السنة النبوية الشريفة أحاديث وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، شملت لفظ "المدينة "من بينها ما جاء ضمن كتاب الجامع في وباء المدينة "عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاغون ولا الدجال [4].

ويقصد بها عليه الصلاة والسلام أنقاب "المدينة المنورة أي طرقها وفجاجها و"الفج هو الطريق الواسع بين جبلين " واستعمل الشعراء القدامى لفظ "المدينة "رغم قلة ذلك ولوحظ الحنين إليها في أشعارهم، إلا أنها قد تأتي بأسلوب صريح (...) أو عبر "معادل موضوعي "مثل رمز الناقة في قول الفرزدق.

تجنُ بز وراء المدينة ناقي

حنين عجول تبتغي البورائم [1]

1 سورة التوبة، الآية 101.

2 سور الأحزان، الآية 60

3 سورة المنافقون، الآية 8.

4 يحي بن يحي الليثي، موطأ الإمام مالك، دار النقاش، بيروت، ط5 ،1981، ص642.

وحاز الشعر العربي الحديث والمعاصر هو الآخر على نصيب وافر من الحديث عن موضوع المدينة التي كانت بمثابة "عنصر تكويني شمولي، يجسد رؤية الشاعر فنيا وتاريخيا، إلى ذاته الكلية في العالم، ويجل بما يكتنزه من أبعاد نفسية واجتماعية وثقافية وإيديولوجية "[2].

فاختلفت رؤاهم وتباينت بحسب نشأة كل منهم وضعه النفسي والعقائدي وانتماءه الاجتماعي والسياسي، وظهرت فرق مؤيدة لحياة المدينة باعتبارها رمزا للحضارة الحديثة وطريقا للحرية والغنى، ورافضة في الآن نفسه لواقع القرية وعجزها عن تلبية حاجيات أهلها وساكنيها من فرص عمل متاحة وخدمات متطورة تعجز نظيرتها "القرية"عن توفيرها، يقول "صلاح عبد الصبور "عن مدينته "القاهرة"ومن هنا فإن تجليات الفضاء المدينة بارزة في كثير من الأعمال الروائية وكانت للروائيين العرب مواقف محددة منها تباينت بين الرفض والعداء والتضايق من المدينة، وبالنفر والاشمئزاز في الكثير من الأحيان، حتى أصبح يوصف بالاغتراب و الانحراف وفقدان شعوره بما حوله.

وتبقى المدينة العربية تشهد تحولات فعلية مستمرة في بناها السطحية والعميقة عبر الزمن وعلى جميع المستويات تحت وطأة العولمة والتطور العلمي والتكنولوجي ووسائل التقارب، وتفش للعقلية الغربية وانتشار للجريمة وتزايد الهاجس الأمني، وفي ظل الحركة الاستعمارية المستميتة لنهب خيرات وثروات البلدان العربية وتشويه لتاريخها العريق ويقظة الشعوب العربية في الآونة الأخيرة لحالها المزري ووضعها المتدهور وإعلان ثورتها طمعا في الاستقرار والظفر بالحرية من جميع الاتجاهات.

بعد سكون دام طويلا وصوت ظل مكبوتا طوال سنوات مضت، لينكسر أخيرا حاجز الصمت ويبدأ التغير والتحول فإما أن يكون مصيرها التطور والبزوغ والانتعاش وإما أن تؤول إلى الانحطاط والتدهور وتبعية الآخر.

1ابراهيم رماني, المدينة في الشعر العربي، الجزائر نموذجا(1925_1962), ص20.

2المرجع نفسه, ص8.

وأيا كان من الأمرين فإن إسهامات الرواية العربية في التعامل مع قضية المدينة كفضاء روائي دال تبقى ولا شك حاضرة في الساحة بقوة، ولا بد أن هذا الأمر سيخلق مساحة كبيرة لولادة رواية جديدة ذات رؤية أبعد ودلالات أعمق وهدف أسمى .

المدينة في الرواية الجزائرية

إذا كانت النصوص الإبداعية العربية شعرا ونثرا قد استوعبت فضاءات المدينة وسجلت الترابط المتين بينها وبين الإنسان فإن النصوص الإبداعية الجزائرية هي الأخرى قد تناولت الموضوع نفسه،وخصصت للاغتصاب والاحتلال منذ قرون من الزمن وتطرقت لتصويرها في فترات زمنية تلتها شهدت فيها تطرها وازدهارها.

فقد امتلك مجموعة من الشعراء الوعي بالمكان، وعبروا من الموقف الحضاري من المدينة ضمن أشكال مختلفة ورؤى متباينة وفي درجات متفاوتة، ومن هؤلاء الشاعر "مفدي زكريا"إذ رسم للمدينة صورة متألقة تملأ فضاء النص في دعوة للحضور والتأمل المتمعن في قصيدته "من يشتري الخلد إن الله بائعه بمناسبته تدشين دار "ابن باديس "بقسنطينة عام 1953م.

ومن هنا فالروائي يكتب عن المدينة التي يعرفها، ويعيش فيها ويشعر بالانتماء إليها، وربما يتذكر شوارعها وتاريخها، وربما يلجأ إلى الوثائق والمراجع التاريخية، لكنه لا يكتب رواية وثائقية تشكل صورة "بانورامية"

وقد قامت أحلام مستغانمي بتوظيف فضاء المدينة في ثلاثيتها "فوضى الحواس، عابر سرير،ذاكرة الجسد" تقول في هذه الأخيرة في أحد مقاطعها "وهكذا قضى "دولاكروا"عمره في رسم مدن مغربية لم يسكنها سوى أيام وقضى "أطلان" عمره في رسم مدينة واحدة. ..هي قسنطينة[1].

1 أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، منشورات أحلام مستغانمي، ط22 ،2007، ص 162.

الفصل التطبيقي

- المدينة في رواية خط الإستواء

- المرأة والجسر

1) الفضاء الإنساني

- دلالة الشارع.

- دلالة الغرفة.

- دلالة الجسر.

2) الفضاء في رواية خط الاستواء .

- الفضاء النصي.

- البناء المكاني .

- البناء الزماني.

3) الفضاء الإنتقالي .

-دلالة البحر .

المدينة في رواية خط الاستواء :

لقد أضحت المدينة بمثابة "سجن" تسلب فيه الحريات فهي فضاء يلتهم الجميع بالنسبة لعلال وينظر إليها نظرة سلبية وتشاؤمية، على عكس أهل القرية الذين يرون أن المدينة حلم يتمنون الوصول إليه، ومنفد وحيد لكسر حواجز الظلم والفقر والحرمان، يظنون أنها الجنة.

وإذا تبعنا مسار الرواية من خلال الشخصيات "علال، بومنجل، العمري، السارجان. .."يمثلون صورة لمدينة الجزائر بكل أبعادها وطرقها وشوارعها.

فشخصيات "بومنجل"يرى أنه كان من الأفضل للمدينة ألا تكون جميلة حتى لا يحتلها الرومان والأتراك وغيرهم.

فهي السر الكامن في نفس علال وهو العاشق والمعشوق، وهو مجنون بحبها و يتعذب ويتألم لما يرى من حوادث فيها، وبالحديث عن المدينة كفضاء مفتوح ورغبة الشخصيات فيما تطمح إليه، وتخليها عن الغالي والنفيس من أجل تحقيق ما تطمح إليه.

فعلال على الرغم من تلك الأضواء وولعه الكبير بمدينته إلى أنه يفر ويلجأ إلى "الحي " الذي يجد فيه متنفسه الوحيد بعيدا عن ضوضاء وصخب المدينة، ولأنه يجد فيه "بوخميس"و"بومنجل"الذي يقضي معهما أحلى الأوقات من خلال قوله:

"أنك يا علال تأتي إلى هذا الحي لأنك لا تجد فيه ساحات وشوارع كما هو الحال في المدينة، ولأن الشمس تغمره كل يوم من الصباح إلى المساء"[1] .

1 المصدر، ص146.

وبعد الاستقلال استمر نزيف الهجرة والنزوح نحو المدن بحدة وكثافة، كنتيجة لخروج المستعمر وعودة المبعدين من الوطن غصبا والمهاجرين طوعا، وكلهم شدوا الرحال باتجاه المدن، مما خلف نتائج سلبية ومشاكل عديدة من بينها عدم التوازن بين الفضائين حيث تقلص حجم القرى والأرياف والأراضي الزراعية على حساب تضخم المدن والعمران وازداد سكانها مما نتج عنه عدة أزمات، فهؤلاء كما يراهم علال لا يهمهم شيء سوى الربح وامتصاص دم الآخرين و الاستغلال في أبشع صوره، و بأية صورة كانت وما عدا ذلك لا يهم أبدا.

ومن هنا كانت هذه العوامل والمؤثرات سببا في تغير نظرة علال لمدينته التي بمثابة الحضن الدافئ وأمه الثانية فأصبحت كابوس اليقظة.

- المدينة عند علال -

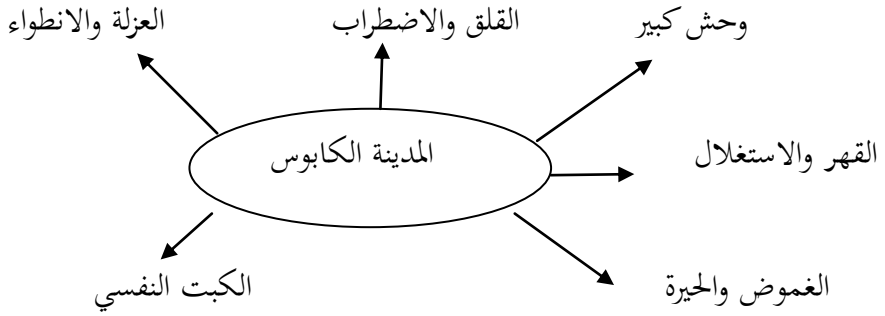

فعلال من خلال احتكاكه وتعايشه في المدينة عرف أشياء كثيرة واكتشف خبايا مختلفة حيث يقول : "عندما يسأل عن المدينة ثم يجيب نفسه : "إنها وحش كبير يلتهم كل شيء وتسكنه العجائب هكذا عرفتها أول الأمر ثم شيئا فشيئا بدأت معرفتي لها تتطور، وذلك عندما بدأت أكتشف منها بعض الجوانب المخيفة ولذلك بدأت نظرتي إليها تتغير مع مرور الزمن".

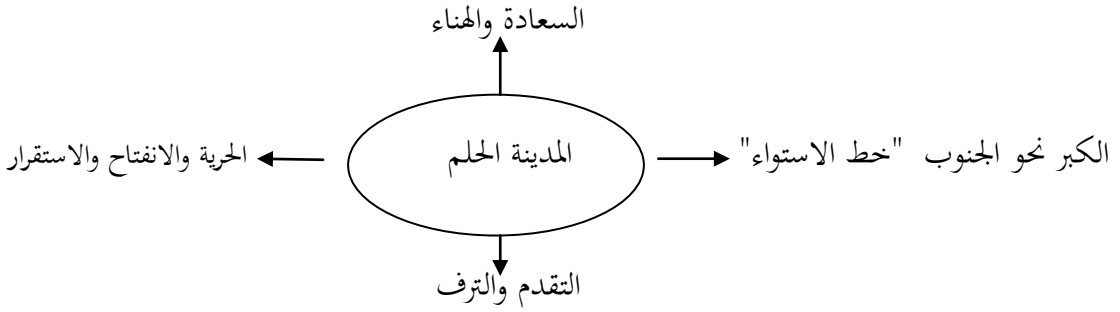

بالإضافة إلى علال نجد السارجان الذي يريد أن يعيش حرا في مدينته كما يقول "أنني أريد أن أعيش حرا يا بوخميس، ولا فضل لأحد علي، أنني أريد أن أمشي في شوارع المدينة مرفوع الرأس، وأن لا يشير إلى أحد بأصبعه هذا..." أنني أعمل طول النهار وأعرق طول النهار ولكنني لا أسمح لأحد أن يستغلني، و أن يشرب عرقي نذل من الأنذال"[1] .

المرأة والجسر

1 المصدر، ص42.43

إذا كان الجسر هو وسيلة عبور يلجأ إلى الناس من أجل اختصار الطرق وتوفير الأمن، فإن المرأة هي سبب خلق روح جديدة وبناء مجتمع، فذلك الجسر عندنا تمر فوقه تشعر وكأنك تحمله على كتفيك وتنؤ به كالمحكوم عليه بالأشغال الشاقة هكذا يقول لك العمري إذا حدثك عن جسوره، وعبر عن أحاسيسه اتجاهها .

فيقول عن الجسور "أنها كالنساء تماما، والجسر المنهوك كالمرأة الجميلة الذي تقدم بها السن فأخذ جمالها شكلا آخر، شكلا مأساويا فلا نحس أمامها آنذاك إلا بالحسرة والأسف على الماضي الجميل الذي لا نستطيع إرجاعه إلا في ذاكرتنا المتعبة "[1] فلكل زمان جسوره،ولكل جسر تاريخه وعشاقه أيضا.

فالجسر عندما يكون قويا جدا وعنيدا جدا، وهو يجثم بصدره وبكل قوة على الوادي وكأنه أحد الوحوش المنقرضة في تحدٍ، فإنه كالفتاة الجميلة التي تحلم بحياة أفضل وتتحدى مصاعب الحياة ونزواتها بكل قوة وصرامة.

الفضاء الإنساني:

1 المصدر، ص10.

– دلالة الشارع :

يعتبر الشارع مكون من مكونات المدينة كالبيوت والمؤسسات المختلفة والمراكز العمومية فهو فضاء مفتوح ومحصور في نفس الوقت، حيث تدخله من حيث شئت وتخرج منه من حيث شئت، وهو محصور وسط البنايات.

وبما أنه "يكون في إطار البنية الفضائية، وحدة في الإمكان رصد سماتها "[1].

فقد كان الفضل في تحديد الهيكل الخارجي العام للأحياء والأرصفة وتبيان سيمات الشخصيات وتحركاتها اليومية وإبراز الفوارق الاجتماعية والثقافية بين البيوت.

إلا أن الكاتب في رواية خط الاستواء "فقد أولى الاهتمام الكبير على الفضاءات المغلقة في المدينة أكثر من المفتوحة مطولا الحديث عن الغرفة كفضاء مغلق وقل حديثه عن الشارع والبحر كفضاءات مفتوحة، يبرز ويبين في أحد أجزاء الرواية يحمل بعد دلالي و إيجابي عند السارجان الذي يجول الشارع ليلا فيصرح بأعلى صوته أحيانا –وسع نافذتك يا علاّل أنك تكاد تموت–[2] .

وهنا نلمح من شخصية السارجان أنه محب للحرية والانفتاح حيث نجده أحيانا يجول الشارع وهو يغني أغنيته المشهورة.

خبي سرك يا الغافل

و اقرأ حذرك

لا تبين سرك للغير

الناس تطول الكلام

1 ينظر: هنري متران، المكان والمعنى: الفضاء الباريزي في قصة FERRQGUS،بنراك، الفضاء الروائي، ترجمة عبد الرحيم جزل، ص 139.
2 المصدر، ص 5

و الحيط بودنيه.[1]

وهنا نستنبط أن هذه الشخصية البريئة والحكيمة، تقدم النصح والإرشاد للآخرين "سكان الشارع " ويواصل السارجان طريقه نحو جنوب المدينة مغيرا أغنيته التي يقول فيها.

الدنيا يا سامعين

كل واحد واش عطاتوا

واحد حاير مسكين

و لاخر فارح زهاتوا [2] .

برز فضاء الشارع حادا كحد السيف على قلب السارد حتى أنه أخرجه من صمته وفجر فيه طاقة كامنة كشفت خبايا ومكنونات نفسه الجريحة.

الأمل، الغناء، النجاح، الشروق، كلها ألفاظ تدل وترسم في ذهن القارئ صورة جمالية مع الكثير من الأمل ونظرة مبهرة للشارع كعنصر من عناصر المدينة، لذلك نجد علاقة شخصية "السارجان بهذا الجو منكسرة داخليا ومبتهج ظاهريا، حيث نجده يريد أن يسمع صوته للآخرين متحديا بذلك سكون الليل ويريد أن يبدده بصوت متعب و حزين ولكنه جميل وبريء.[3].

1 المصدر، ص37.
2 المصدر، ص 40
3 المصدر نفسه، ص37.

يقول الراوي "سكت مرة أخرى فيسود الصمت ولكنه يعود فيكمل آخر المقطع بصوت ضاحك مرح وكأنه يخرج الكلمات من أعماق قلبه البعيدة.

الأمر الذي أذى وجعل السارجان يسير على هذه الطريق و أمله كبير هو محاولة كسر حواجز الحزن والكآبة وبالتالي تبديد الغيوم.

دلالة غرفة علال :

بدأ الراوي أول ما بدأ بالتحدث عن غرفة علال ووصف تفاصيلها وكل ما تحويه بداخلها من أثاث وصور وهذا ما قيل عنه ب"البيت "لأنه يمثل المأوى الأساسي لكل شخص فهو مصدر الأمان.

ويشكل البيت فضاءا اختياريا لأنه مكان يشعر فيه بالطمأنينة والهدوء والأمان حيث أن النص الروائي يستطيع بناء مكان خيالي له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة بحيث تصبح بنية مكان النص نموذج لبنية مكان العالم.[1]

فإذا ما قمنا بدراسة ما حول بيت من صنع خيال شخص ما فإننا نجده يشبه إلى حد ما البيت الذي عاش ذات الشخص لأن البيت الذي تولد فيه وتربى فيه يولد فينا أحاسيس داخلية لا تنسق أبدا ولا تمحى من ذاكرتنا فالبيت هو ركننا في العالم[2] .

فالبيت يحمي ذكرياتنا و أحلامنا وهو عالمنا الصغير قبل أن تتطلع إلى العالم الكبير وفي رواية خط الاستواء قام علال بوصف غرفته وتحديد موقفه فيها، فتلك الغرفة هي مفرغة لكل آمال وأحلام علال وطموحاته وهي مركز صب فيه كل ذكرياته فهي مصدر أمانه والملجأ الذي يهرب إليه من ضوضاء الشارع.

دلالة الجسر :

اختار الروائي مدينة الجزائر العاصمة بيئة فنية لروايته " خط الاستواء " ذلك لأنها تحمل دلالات قوية وهي مليئة بالشوارع التي تحمل أسماء بعض الشخصيات الثورية والتي لها تاريخ مجيد في الثورة التحريرية.

1 مجلة المساءلة، اتحاد الكتاب الجزائريين –العدد الأول –ربيع 1991، ص 19

2 جماليات المكان ترجمة غالب هلسا، ص36.

أمثال:" العربي بن المهيدي " " مراد ديدوش " " محمد الصالح ميهوبي " إضافة إلى شوارع أخرى كانت أسماؤها تواريخ لحوادث تاريخية في الثورة الجزائرية أمثال : "أول نوفمبر 1954"، " 20 أوت 1955".

وكما أنه ثائر على مجتمعه ورافض لوضعه وجعل منفذه الوحيد غرفته الصغيرة وسجائره التي يحرقها في كل مرة وينفث دخانها إلى الشارع.

كما أن حديثه مطولا على الجسور والتي شبهها بالنساء فقال :" الجسر المنهوك كالمرأة الجميلة التي تقدم بها السن فأخذ جمالها شكلا آخر، شكلا مأساويا فلا نحس أمامها أنداك إلى بالحسرة والأسف على الماضي الجميل الذي لا نستطيع إرجاعه في ذاكرتنا المتعبة " [1].

فهنا يشبه الجسور وهي مشيبة جديدة بالمرأة الجميلة أما الجسور القديمة المنهوكة فهي تشبه العجوز التي غاب جمالها، كما أن الجسور لها وقع على قلب علال.

دلالة الحي:

إن الأدوات التي تقوم بها الشخصيات هي التي توضح المعنى الكلي للنص، إذ بدون حركات الشخصيات في الفضاء الروائي يفقد هذه الأخيرة جزءا كبيرا من مكانته، فمثلا يستحيل أن يكون الحي ذا معنى واضح دون ربط الإنسان به.

1 المصدر، ص 10

ومن هنا قد وجدنا شخصين قد عشقا الحي واندمجا فيه ولا يستطيعان الخروج والتخلي عنه فهما بمثابة السمك في البحر، إذ أن بوخميس و بومنجل أصبحا جزءا من هذا الحي لا يمكن فصلهما عنه، كما أنهلا يمكنك أن تتصور هذا الحي بذون عربة وصاحبها "بوخميس" فالحي هكذا بما فيه جميل، والعربة وبوخميس شيء ضروري فيه ولا يمكن أن يعيشا ذونه، أما بومنجل الذي كان يصلح الأحدية للناس، ويمونة التي كانت تحبك الملابس لأهل الحي الذي كان صوت آلة النسج ياسر علال.

ومن هنا يمكن القول أن هؤلاء الأشخاص يرغبون ويحبون حياة الحي ويفضلونه على المدينة

لأنها تذكره بأبيه الذي كان يبني الجسور، ففي حالة رؤيته لها يتذكر الوجه الملائكي لذلك البطل الذي ترك بصمة قوية من خلال انجازه العظيم :" لقد كان أبي يبني الجسور، رحل أبي وبيقيت جسوره التي بناها. ونحن الآن نمر فوقها أو عنها أو نحاديها ونقول عنها أنها منهولة ونبين أنها لم تكن منهوكة قبل الآن. .." [1].

الفرق بين الفضاء والمكان :

إن التمييز بين الفضاء والمكان نال طرحا كبيرا من طرف المهتمين بهما. وللتفريق واستخراج نقاط الإختلاف بينهما وحسب رأي بعض الباحثين والنقاد وجب الفصل بين هذين المصطلحين فارتأى البعض إطلاق تسمية " المكان " على مجموعة الأمكنة الروائية، بينما أطلقت تسمية " المكان " على موقع محدد وواحد.

1 المصدر، ص .96

والذي تجري فيه الأحداث، حيث يرى حميد لحميداني بأن " مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه فضاء الرواية. لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان (...)، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعا فضاء الرواية "[1]. أي يريد الروائي تشكل جميعها الفضاء الأوسع للرواية، ومن هنا يمكننا القول بأنه استغناء عن المكان أو الفضاء كمصلحين نقديين فهما متداخلان متمازجان والمحققان لانتظام النسيج الروائي.

الفضاء في رواية خط الاستواء :

1- الفضاء النصي:

1حميد لحميداني، القراءة وتوليد الدلالة، بيروت، لبنان الدار البيضاء، ط2، 2007.

إذا حاولنا الحديث في الفضاء في خط الاستواء فإننا نعرج قبل ذلك إلى الحديث عن الفضاء عند بعض الباحثين مثل غريماس الذي يعرف الفضاء النصي على أنه الفضاء الإدراكي وهنا نجد الفضاء النصي مطابق لخطية النص. و كذلك للصورة الشكلية التي يقدم بها هذا الخطاب للمتلقي [1].

ولكن هذا المهم أما الأهم في بحثنا هو إبراز الفضاء النصي في خط الاستواء وأهم أسس هو العنوان، الفاتحة والفصول، إضافة إلى دراسة الفضاء الداخلي للنص الروائي أي الفضاء الزماني والمكاني.

العنوان : يتصدر الرواية عنوان عريض " خط الاستواء " والذي يمكن إدراجه ضمن العناوين الساحرة، التي تجلب النظر، وهو ملئ بالألغاز ويبعث إلى متلقيه بسرب من الأسئلة حول نوعية الرواية وإن كان ما تتضمنه خيالا أم حقيقة وهل تراها تتحدث عن خط الاستواء ؟ فالعنوان هو علامة أو رمز يشير إلى النص فهو كاللافتة الإشهارية التي تشير إلى وجود النص.

ثنائيات المغلوق / المفتوح :

فضاء الغرفة الشارع:

1 مجلة المساءلة, ص 13.

تشكل ثنائية المغلوق / المفتوح البنية المكانية لفضاء ممتد ومهيمن عبر العصور " 1-2-3-5-7-10-11-12-15-16 " هو فضاء الغرفة / الشارع حيث برز هذا الفضاء مند الفقرة الأولى من الفصل الأول وذلك عندما يمر السارجان في الشارع ويقترب من نافذة علال ويصرخ بأعلى صوته " وسع نافذتك يا علال حتى تستنشق الهواء بحرية مثل الآخرين أنك تكاد تختنق، والهواء ملك للجميع، وسع نافذتك يا علال أنك تكاد تموت " [1] .

وبعدما بدأ علال يوصف غرفته بتفاصيلها ومحتوياتها وفي الفصل الثاني انتقل إلى وصف الشوارع المدينة و شارعه الصغير " في ذلك الشارع الصغير يمكنك أن تعثر على ذاهبا إلى المنزل أو خارجا منه إنه شارع صغير ولكن لا يملؤه إلا إثنان علال ويمونة "[2].

ويمثل هذا الإنتقال من الغرفة إلى الشارع الانتقال من الغرفة إلى الشارع الانتقال من عالم مغلق " الغرفة " إلى عالم مفتوح " الشارع " يمكن الانفتاح على الفضاء انفتاح على الآخرين، وعلى عكس الفضاء المغلق أو الغرفة الذي يوحي بالوحدة والعزلة والمكتب والبرودة.

وفي النص الروائي يتواجد كشف عن تعارض بين المفتوح والمغلق، بأن المفتوح في علاقته بشخصيه علال بتجسيد فقط في وصفه للشارع وخرجاته القليلة فيه.

أما الفضاء المغلق فإنه يمثل الواقع الحقيقي الذي يعيشه علال في غرفته وغيابه عن الآخرين.

" هذا أنا فدعني أحترق الآن في هذه الغرفة الصغيرة وحيدا في انتظار ساعات التوحد الجميلة، فلقد تعطر الجو الخارجي وبدأ الشفق يتقرمز فحرك رجليك وانسحب ودعني "[3].

1 المصدر، ص 5.
2 المصدر، ص 19.
3 المصدر، ص 25.

في هذا الفضاء يشعر الإنسان بفقدان الإحساس بالعالم الخارجي يضاف إلى ذلك فغن هذا الفضاء جعل علال يمضي بعيدا نحو عوالم مجهولة وجميلة وفي نفس الوقت.

وكما وجدنا أنواعا للمكان بين المغلق والمفتوح والمنخفض والمرتفع والقريب والبعيد هناك أيضا أنواعا للزمان :فهناك الزمان المحدود والزمان المفتوح ونجد أن المحدود متمثلا في الساعة، الشهر، اليوم، السنة، الآن : الليل مثل : أن الشمس تشرق كل يوم برعشات سحرية [1].

هذا أنا فدعني أحترق الآن في هذه الغرفة الصغيرة وحدي في انتظار ساعات توحد الجميلة [2]، وأيضا قوله : " استمر يا يمونة فهذه الليلة لك وحدك "[3].

وهذه كلها أزمنة محدودة ويمكننا أن نتطرق الآن إلى النوع الثاني وهو الأزمنة المفتوحة المتمثلة في : صباح، مساء، ظهر، . .. الخ.

مثل : تداعب وجهه نسمة البحر المسائية المنعشة فالمسائية زمن مفتوح لا حدود له [4].

وأيضا قوله : " ها أنت سعيد يا علال عن دائرة الشفق الأحمر الذي يغمر مدينتك كل مساء ويحتضنها حتى يأتي يوم جديد [5]. فكل مساء هو زمن مفتوح.

-بنية الزمن في رواية خط الاستواء :

1-الإسترجاعات :

1 المصدر، ص 18.
2 المصدر، ص 25.
3 المصدر، ص 57
4 المصدر، ص 31.
1المصدر، ص 32.

الاسترجاع كما يقول جيرار جينات في كتابه خطاب الحكاية "هو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث سابق من النقطة التي بلغها السرد ".

أو نقول هو استعادة ما مضى بالقياس إلى الحاضر الروائي الذي تنطلق منه الرواية.

ولرواية "خط الاستواء" استرجاعات كثيرة، لأنه يعود بنا إلى الماضي فيحدثنا عن أحداث وقعت سواء مع البطل أو مع أحد الشخصيات في الرواية أو حتى وقائع حدثت لمدينته.

فيقول علال :"في بادئ الأمر، كنت أمشي في شوارعها بلا هدف ولا أرى فيها إلا مجموعة من الشوارع، تفضل مجموعات كبيرة أو صغيرة من البنايات أو الساحات وعدد هائل من المارة يقطع تلك الشوارع، في كل الاتجاهات "[1]

وهنا نجد أن علالا يسترجع ذكرياته الأولى مع مدينته وكيف بدأ يتعرف عليها، أو بالأحرى كيف كانت نظرته إلى المدينة في البداية ؟ وأنه كانت نظرته شكلية وليس له هدف محدد فيها وأيضا قوله :"كانت لي أم وكانت تحبني جدا، وكل الأمهات يحببن أولادهن، ولكن ليس كما تحب علال أمه، وكان اسمها يمونة، فهل يمكن أن نقول أن نقول أيضا أنها جميلة ؟ ربما، ولكنني لن أقول ذلك فهي أمي، ومن الصعب أن يتحدث الإنسان عن جمال أمه"[2]

وهنا نجد أيضا بأن الاسترجاع ينقسم إلى قسمين:استرجاع داخلي واسترجاع خارجي.

1-الإسترجاع الخارجي :

وهو على رأي جينت في كتابه خطاب الحكاية حيث ذكر :"فالإسترجاعات الخارجية لمجرد أنها خارجية –لا توشك في أي لحظة أن تتدخل مع الحكاية .

1 المصدر، ص46

2 المصدر، ص86.

الأولى لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بحضور هذه السابقة أو تلك "[1].

وقد كثرت المفارقات الزمنية في رواية خط الاستواء وقد استهلها بالحديث عن الغرفة التي يعيش فيها والتي ينطلق منها في كل ما يخص حياته ولأنها المكان الذي يحمل كل همومه وأحزانه وكل ذكرياته حلولها ومرها، ثم ينتقل إلى تسليط الضوء على شخصية علال وعلاقته بالمدينة الجميلة القاهرة كما وصفها فهو من خلال الرواية يلقي كل اللوم على المدينة.

أما السارجان فيمر بالشارع كل ليلة ويطلب من علال أن يوسع النافذة الضيقة حتى يتسنى له استنشاق هواء الشارع مثل الجميع.

إنه السارجان بلبل الحي الذي لا يقهر كما وصفه علال، وقد كان يفي له في كل ليلة, ثم نصادف أيضا القمري طائر الجسور المحلق فهو مغرم بالجسور وبالحديث عنها فهو الذي يعرف قيمتها ويتحدث بإسهاب عنها وقد يفصلها بالقول هناك جسور نمر فوقها وهناك جسور نمر تحتها، وأخرى تحاذيها كما يشبه الجسور بالنساء.

"الجسور يا صديقي كالنساء تماما، والجسور المنهوك كالمرأة الجميلة التي تقدم بها السن، فأخرجها لها شكلا آخر، شكلا مأساويا، فلا نحس أمامها آنذاك إلا بالحسرة والندم على الماضي الجميل الذي لا نستطيع

إرجاعه إلا في ذاكرتنا المتعبة " [2].

وقد يرد استرجاع آخر في ذكريات علال وتفكره يمونة وكيف كانت شابة وجميلة ثم صارت امرأة ولكن للأسف لم تنجب أولادا وهذا ما جعل حياتها تتغير جذريا وتتعرض للطلاق فتعود إلى شارعها الذي ترتب فيه وكبرت بين أحضانه.

الإستباقات

1 جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص61.

2 المصدر، ص 10

إذا كان الإسترجاع هو العودة إلى الماضي فإن الاستباق هو الإتيان بالمستقبل وكما عرفه جنيات في كتابه خطاب الحكاية " وهو كل مناورة سردية تتمثل في إيراد حدث لا حق أو الإشارة إليه مسبقا "وتمثل في هذه المفارقة عن رواية خط الاستواء إشارة السارد إلى وجود شخصية العمري قبل أن يبدأ الحديث الفعلي عنها إذ قفزت إلى ذهنه فجأة وهو يتحدث ويتساءل قائلا "ماذا سيقول العمري عن هذه الجسور، لو كان حاضرا الآن أو قبل قليل فقط [1]، وأيضا برزت في قوله "استدق ساعة الصفر قريبا يا علال وستعلن للملأ أنك فزت وأنك ملكت أسرار هذه المدينة التي يحتضنها البحر أمامك وتراقصها كل يوم. .."[2].

هنا نجد أن علال ينظر وقتا محددا لتغير فيه مجمل الأوضاع، وأيضا قوله حلم أقر حقيقة يا علال أم تتكأ على خط الاستواء، وتمد يدك الأخرى نحو الشمس تداعب خيوطها الذهبية [3].

*** السيرة الزمنيـة لحيـاة عـلال***

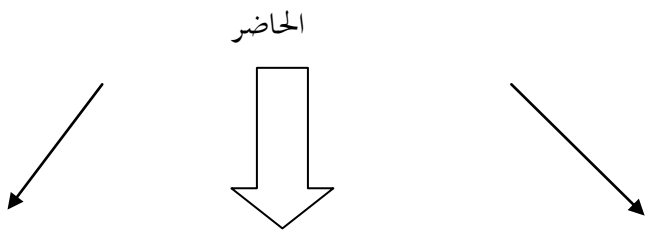

1 المصدر، ص9
2المصدر، ص49
3المصدر ، ص31

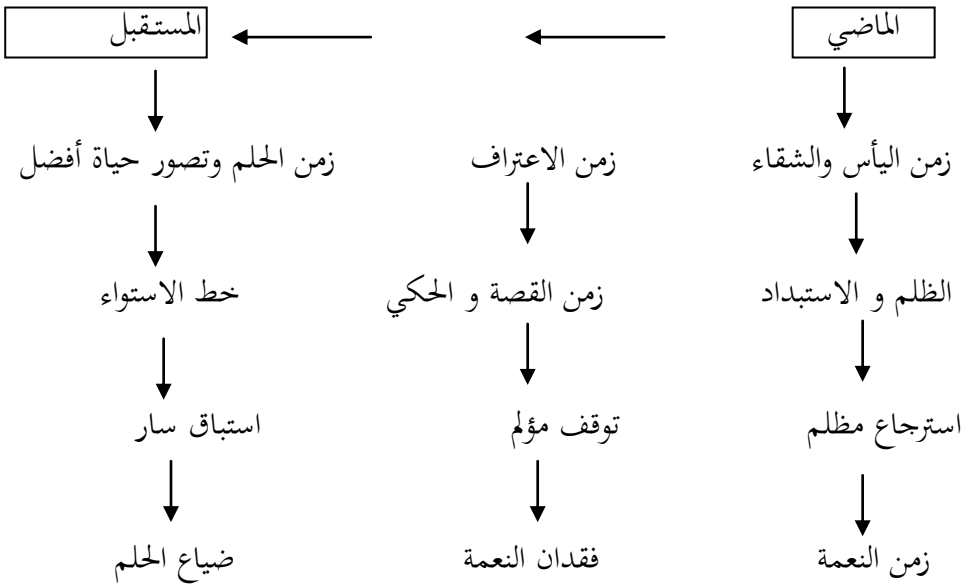

دلالة البحر

إختبار علال البحر ملجأ يلجأ إليه ويتفرج على المدينة لأنه كان كثيرا ما يكون البحر هو المتنفس الذي يلجأ إليه كل شخص إيجد منفذا ولم يجد دواء شاف لجراحه، فقد كان علال يذهب للبحر ليحدثه عن همومه وأوجاعه وآلامه بالإضافة إلى آماله بالسباحة فيه "البحر ذات يوم " يحلم علال دائما أنه يسبح في هذا البحر ذات يوم، ثم يضع يده على الشاطئ

وتدفع هذه المدينة يزحزها نحو الجنوب الجاف، نح خط الاستواء، وعندما يصبح هناك يقف على خط الاستواء وينادي بأعلى صوته أن يرحلوا نحوه "[1].

فهنا نجد علال يحلم بخط الاستواء وبأنه حقيقة يمكن الوقوف عليه وينادي بأعلى صوته كما أن البحر كان بمثابة الصديق لعلال لأنه كان يته إليه ويستنجد له ويمده صوته وقلبه كما أن النوارس أيضا كانت تنتظره وكأنها ترحب به وبقدومه، كما اعتبره "البحر" عازفا له يسمعه أحلى الألحان.

الألفاظ الدالة :

على الزمن	على المكان
لحظة، فجأة، مساء، يوم جديد، بعض الأوقات تقرب الشمس، الليل، الآن، غدا، بعد غد، بعد	الشارع، المدينة،النافدة،الشمال، الجنوب، الغرفة،الباب، سرير، خط الاستواء، المدن البعيدة

1 المصدر، ص31.

الاستقلال، ساعات الأرق، النهار، كل يوم،الماضي، الحاضر، المستقبل، مرة ثانية، سنوات أخرى، الزمن البعيد، ذات يوم، سنة1910 الفصل، نهاية الربيع، نهاية الشتاء، عام الماريكان سنة 1943م، سنة 1945م، زمن طويل، الشفق يتقرمز، مند سنوات، أغلب الأحيان، بعض الأحيان، بعض الأوقات، تقرب الشمس، لحظات العمل	الخزانة، الجدار، طاولة،كرسي،الطابق لأول، الطابق الثاني، البناية، الحي، الجنوب، البحر، الجسر، (ساحة أول نوفمبر 1954)، (شواطئ العربي بن لمهيدي)، الجبال، محطة القطار، الميناء، جبال العالية، جبل ميسوت، شارع ديدوش مراد، ساحة الشهداء، شارع 20أوت 1955م، شارع محمد الصالح ميهوبي، المنزل، المسافات الطويلة، جبل "

وبحمد الله وشكره وصلنا إلى نهاية ختام هدا البحث الذي توصلنا من خلاله ان الرواية أرقى الأجناس الأدبية وأشملها، لأن عناصرها تتظافر فيما بينها في لبنائها وتطويرها والدي يعد الفضاء من أبرز عناصرها لأنه المدادة الخام والمنبع الذي يخدم كل أغراض الرواية .

كما أن الفضاء متنوع الأشكال والرؤية نحوه يختلف من شخص لأخر وحسب معطيات السرد وعلاقته بالعناصر الأخرى كالزمن والشخصية والواقع وغيرها ، وفائدته يختلف حسب درجة التأثير والإفادة.

كما أن الرواية تتخذ لنفسها ألف وجه وترتدي في هيأتها ألف رداء وتشكل أمام القارئ بحث ألف شكل مما يعسر تعريفه، دلك لأننا يجد الرواية تشترط مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تمتاز عنها بخصائصها واتجاهاتها المختلفة .

-"الأزهر عطية" : روائي اهتم بالرواية سرد الأحداث والوقائع التي تبين الفضاء بأنه حامل لأحداث حاصلة ومنتقاة من أرض الواقع وقد اهتم بالشخصيات ومميزاتها ودرجاتها من التخلق ورفضها لواقع تعيشه وتتمنى الأفضل .

-نص" خط الاستواء" يحمل رسالة يحكي فيها واقع المدينة وحالة سكانها بأنها تكتسي الزي البراق من الخارج فقط أما الوسط والداخل فيحكي العكس، يحكي طريقة عيش سكانها، والجهل والخرافات التي يؤمنون بها، بالإضافة إلى عدم مساندة الآخرين سواء من قريب أو بعيد فهم يعيشون عيشة السجين المحكون بالمؤبد لا يستطيعون الحراك، غير أننا نجد فيها بعض البصيص من الأمل بغد أفضل و إشراقة جديدة للشمس .

بالإضـافة إلى أن الأفكـار والميـولات والاهتمامـات في نـص الروايـة مـن خـلال الخطـاب وحـديث شخصـيات الداخلي والخارجي، وبين مختلف الأفضية الكائنة فيه ،كما يتجلى عبر الرموز والأشكال التي تنال مرجعيات دلالية للتعبير عن حضورها من خلال تحليل النص الروائي.

هدا كل ما تمكنا من الوصول إليه من خلال هدا البحث ، لكن لا يمكن إخفاء وعدم الاعتراف وصعوبة الوصول إلى أي دلالة إيديولوجية في نص روائي، دون توفر الأصل، ويبقى أن النص الروائي البحث فيه لا ينتهي، ولا يعتمد تحليله على قراءة واحدة لأن كثرة القراء يعني كثرة الاكتشاف والفائدة .

وأملنا كبير في نهوض أجيال يعطون للرواية نصيبها وحقها.

و نرجو من الله عز وجل أن يكون بحثنا هدا قد أعطى وأسهم ولوا بنسبة قليلة في الإفادة وأعطى فكرة عن بنية الفضاء في رواية خط الاستواء

والحـمد لله رب العالمـين

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، رواية ورش عن الإمام نافع، دار ابن كثير، دار القادري، دمشق_بيروت، ط1 1417هـ

أولا: **المصادر:**

1-الأزهر عطية، خط الاستواء، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1989

ثانيا: المعاجم:

2-ابن منظور، لسان العرب، دار صبح واد يسوفت، بيروت لبنان، الدار البيضاء، ج 1، ج 10 ، ج 6 ج13 ، 2006.

ثالثا-المراجع:

3ـابراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي، الجزائر نمودجا(1925 - 1962)

4 -باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديثة النشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008.

5-جيرار جينات، بحث في المنهج، ترجمة:محمد معتصم، عبد الجليل الازدي، عمر حلي، ط3، 2003.

6- هنري متران، المكان والمعنى، الفضاء الباريزي في قصة ferragus لبلزاك، الفضاء الروائي، ترجمة عبد الرحيم حزل.

7- حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2002.

8- حميد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، د ط ، القاهرة ، 1995.

9- حسين خمري، فضاء المتخيل :مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، ط1 الجزائر، 2002.

10- محمد تحريشي، في الرواية والقصة والمسرح؛ قراءة المكونات الفنية والجمالية السردية، الجزائر عاصمة للثقافة العربية، 2007.

11- مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 2007.

12- مجلة المساءلة، إتحاد الكتاب الجزائريين-العدد الأول، 1991.

13- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2004.

14- عمر عيلان، الإيديولوجيات، بنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة قسنطينة، 2001.

15- صالح ولعة، المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمان مثيف اربيد، الاردن 2010، ط1.

16- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط2، بيروت لبنان ، 1984.

رابعا: رسائل التخرج:

17- نبيل بوالسبليو، تشكيل الوعي القصصي لذى مرزاق بقطاش، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستر في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2006 .

18- حيور دلال، بنية النص في معرج ابن عربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في السرد العربي القديم،2005-2006،جامعة قسنطينة.

19-محمد الصالح خرفي، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر 2005-2006

فهرس المحتويات :

الفاتحة .....
إهداء .....
شكر وعرفان .....
مقدمة.....
الفصل النظري.....
تمهيد .....
مفهوم المصطلحات.....
-مفهوم البنية .....
ا- لغة.....
ب- اصطلاحا.....
-مفهوم الفضاء: .....
ا- لغة .....

ب- اصطلاحا.....
- مفهوم الزمن: .....
ا- لغة .....
ب- اصطلاحا.....
ج- جماليات الزمان .....
- مفهوم المكان: .....
ا- لغة.....
ب- اصطلاحا.....
ج- جماليات المكان .....
- المدينة في الرواية العربية. .....
- المدينة في الرواية الجزائرية.....
الفصل التطبيقي.....
- المدينة في رواية خط الإستواء.....
- المرأة والجسر.....

1) الفضاء الإنساني.....
– دلالة الشارع. .....
– دلالة الغرفة. .....
– دلالة الجسر. .....
2) الفضاء في رواية خط الاستواء . .....
– الفضاء النصي. .....
– البناء المكاني . .....
– البناء الزماني. .....
3) الفضاء الإنتقالي . .....
–دلالة البحر . .....
خاتمة.....
قائمة المصادر و المراجع.....